

التعبير اللهجي الجزائري وتوظيفه في القواميس الثنائية

د. محمد بسناسي

جامعة ليون -II- فرنسا

ملخص:

من خلال بحثنا هذا، سنتطرق لجملة من المسائل والمشاكل الوثيقة الصلة باللهجة الجزائرية، إذ سنبيين طبيعة اللهجة من حيث أنها استعمال تواصل لسان محلي بين أفراد الجماعة اللغوية. ثم، سنتوقف عند ظاهرة الازدواج اللغوي في الجزائر، آتين على إبراز ملامحها؛ ذلك أن الواقع اللغوي الجزائري، كان ولا يزال محكوما بتنوعاته اللهجية، وتلويناته المحكية، الخاضعة لمعطيات وأسباب عديدة.

ولا غرو أن الأطلس اللغوي الجزائري، كان قد لفت انتباه المستعربين والمستشرقين، لاسيما مع بدايات فترة احتلال الجزائر (1830)، تبعا لما لاحظته الغزاة من تميز للهجات الجزائر عن نظيراتها في المشرق؛ فأولوا إذا عناية فائقة لتدارس خصائص المحكيات المتداولة، باستنباط أسسها النحوية، وسماتها الصوتية، وبعقد مصنفات معجمية ثنائية اللغة تشتملها، حتى يتيسر تعليمها، ويتدلل تلقينها. ومن هذا المنطلق، عكفنا على تتبع أسباب وبواعث اهتمام الفرنسيين بجمع المادة اللسانية المحكية من جهة، وانطلاقنا في استقراء تجليات توظيف مواد معجمية وسياقات واردة من اللهجة الجزائرية، بين تضاعيف البنيتين الكبرى والصغرى من جهة أخرى. ومن أجل بلوغ مرامنا، اصطفينا بضع المصنفات القاموسية، من تلك التي عنت بتضمين جوانب من المستوى المحكي الجزائري؛ فما طبيعة السياقات - المدمجة بين طيات البنية الصغرى - من جملة ما تم نهله من الدارجة؟ وكيف انتهت معالجة المواد معجميا في القواميس الثنائية اللغة؟ هذه جملة القضايا التي حاولت الدراسة استيفاء حقها من الطرح والشرح.

كلمات أساسية:

الازدواجية اللغوية، اللهجة، المحكيّات الجزائرية، القواميس الثنائية اللغة، العربية الفصحى، الجماعة اللغوية، التراث الشفوي.

- تمهيد:

لقد كان محلّ ميلاد المعجميّة الثنائية اللغة بين الفرنسيّة والعربيّة البلاد الفرنسيّة. وإنّ ما يثير انتباه الدارس للقواميس بين الفرنسيّة والعربيّة، هو اشتغالها على مواد وسياقات، متأثّية من المحكيّات المتداولة في الوطن العربي. إنّ القاموسيين الفرنسيين لم يكتفوا بإدراج المستوى الفصيح للعربيّة، بل زادوا أن تناولوا في مصنفاتهم المعجمية الثنائية اللغة كما غير هين من التعابير، والألفاظ المنتمية للمحكيّات العربيّة. ولا يخفى أنّ مثل هذا الاهتمام بالعربيّة، ومحكيّاتها، لم يكن وليد صدفة، أو نتاج فضول ذكي، ولكنّ السيّاق التاريخي والإستراتيجي، آنذ، حثّم على الفرنسيين تدارس العربيّة وتدرّسها، وتدوين مادة تخاطب مستعملها اليومي، بغية تحقيق التفاهم معهم، وإنجاح أكبر للعمليّة التواصليّة.

إذا كان تعلّم العربيّة الفصحى ضروريا بالنسبة للغربيين - والفرنسيون منهم - لفهم المدوّنات العربيّة والإسلاميّة، وتدارسها، وكان هذا المرام ميسورا نوعا ما، لتوافر العربيّة على المصادر المرجعيّة الخاصّة بتعلّمها، من قواميس وكتب نحو، وأدب، وهلمّ جرا، فإنّ تعلّم المحكيّات لم يكن البتّة بالأمر السهل؛ ذلك أنّ " اللهجات تتّسم بديناميّة من خلال خلق شفوي ومعجميّ خصيّين"¹.

ومن المعلوم أن متكلّي محكيّة معيّنة، ليسوا بحاجة لمراجع معجميّة أو نحويّة لتعلّمها وإتقانها؛ ذلك أنّهم يتخاطبون بها يوميا، إذ درجوا على سماعها والتحدث بها، وجُبلوا على استعمالها بالقوّة، وهي حيّة تنفّس متى لهجوا بها، وقائمة نابضة متى جرت على ألسنتهم؛ "فالاعتقاد هو ترسيخ لفكرة الاكتساب. هذا ما يؤكد حقيقة اللغة بأنّها ظاهرة اجتماعيّة مكتسبة كأيّة عادة اجتماعيّة أخرى"²، أمّا الأجنبيّ غير الناطق بالعربيّة أصلا، فهو في أمسّ الحاجة لتعلّم

لهجة قوم، لاسيما إذا كان مراده التواصل معهم، والعيش بينهم، ولن يتأتى له تفقّهما من أيّ سبيل، ما لم يُقبل بداءة على إتقان الأساسي من مفرداتهم الذائعة، ومن استيعاب واف لتعابيرهم الشائعة. ولا نستغرب من ابتداع سارفيه الفرنسيون، لما عكفوا ليس فقط على تدوين ورصد المستوى المحكي للهجات الجزائرية، وإنما كذلك لما راحوا يفرّدون للمحكيات دراسات وبحوثا علمية، ليستنبطوا خصائصها العامة، ويضبطوا سماتها البارزة في شتى المستويات اللسانية³. والحال، فإنّ للقواميس دورٌ جوهريٌّ في رصد قطاعات من المنجز الكلامي، أي ذلك الأثر اللساني الموجود بالفعل، سواء تعلّق بالمستوى الفصيح، أو نظيره العامي، إذ يمنح القاموس متصفحه - زيادة على جملة الألفاظ ومعانيها الرئيسية - طائفة من السياقات المتنوعة، المستقاة من مصادر متفرقة، ممّا قد يسمح بتقديم عرض شاف فيما يتصل بتوظيف المفردة، ولاسيما من ناحية استجلاء دلالاتها المتلوّنة.

1- طبيعة اللهجة:

ورد في لسان العرب في مادة لهج ما نصّه: "لهج بالأمر لهجًا، ولهج، ولهج، كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجته به"⁴. وفي المادة نفسها جاء بخصوص اللهجة ما يلي: "ويقال للهجة ولهجة، وهي لغته التي جيل عليها فاعتادها ونشأ عليها"⁵، على أنّ العرب القدامى كانوا يُسمون، ما يُصطلح عليه اليوم اللهجات، لغات؛ فيقولون لغة أهل الكوفة، ولغة الشام. وجاء من معاني اللهجة في المنجد في اللغة العربية ما نصّه: "جرس الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام: (لهجة حازمة)، (غير لهجته)"⁶.

ومن التعريفات اللسانية الحديثة، نجد أنّ مصطلح لهجة يُستعمل، "للدّل على محكية كانت أو لازالت متداولة في رقعة من التراب الوطني، مقارنة باللغة العامة المسماة أيضا اللغة المعيارية"⁷. يعرّز هذا التعريف مفهوم محدودية توظيف اللهجة، واقتصرها على جغرافية معينة، إذا ما قارناها بلغة البلد الواسعة الانتشار. ومن مميزات اللهجات عن بعضها البعض، "الاختلاف الصوتي [الذي] يلعب الدور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها"⁸.

وظلّت اللهجات العربية متداولة على مستوى جغرافيّ ضيق دون أن تنازع العربية الفصحى، أو تحاول أن تحلّ محلّها. ومرجع ذلك الموقف الحازم، الذي تبناه دارسو وجامعو لغة العرب قديماً، إذ لم يلتفتوا كثيراً لأغلب اللهجات المنتشرة؛ إذ إنهم "قاسوها بمعيار اللغة الفصحى واعتبروا أيّ اختلاف عنها خروجاً على الضوابط وفساداً لغويّاً [...] ومن ثمّ فقد أهملوا تلك اللهجات التي أصبح البون بينها وبين الفصحى شاسعاً، ولم ينظروا ويهتموا إلا باللهجات التي تقترب في خصائصها من العربية الفصحى"⁹. وقد كان لرسالة الإسلام الفضل الأكبر في تمكّن العربية الفصحى من الانتشار، والاستعمال، والتدريس. ومعلوم أنّ العربية الفصحى نهلت من مشارب لهجات مختلفات؛ "والمعروف أنّ النحاة العرب درسوا لهجات عربية متعددة ليستخرجوا منها نظاماً نحوياً موحداً"¹⁰. وهناك من يقول بوجود لغة جامعة بين العرب قبل الإسلام، "ومع وجود هذه اللغة المشتركة احتفظت اللهجات المختلفة ببعض خصائصها، فقريش لها خصائصها اللهجيّة كما أن لتميم أو طيء أو غيرها خصائصها اللهجيّة، ولقد دخل كثير من هذه الخصائص اللغة الفصحى كما تمثلها لنا القراءات القرآنيّة"¹¹. ثمّ إنّ كينونة اللهجات لم تضمحلّ بالكلّيّة، بمجرد تشكّل معالم لغة عرب جامعة، تنماز بفصاحة وسلاسة؛ ذلك أنّ ما قوى شأو العربية الفصحى، وأزر ألقها أنها غدت لغة العلوم، والفنون، والأدب، والفلسفة. أضف إلى أنّ ممارسة مختلف الشعائر الإسلاميّة بالفصحى، جعل اللهجات تتموقع على هامش التطوّر، والرقّي، ومن ثمّة فمسألة "الكتابة بالفصحى والتعبّد بها، وقراءة القرآن وتعليمه للصبيان عبر القرون، وقف سدّاً مانعاً في وجه نموّ اللغات المحليّة في العراق والشام ومصر وشمال إفريقيا وأسبانيا"¹².

تقتصر اللهجة على حيّز مكانيّ، تدور في مساحته، وتُداول بين الأفراد المنتمين إليه، وبوصفها إذا قناة للتواصل، "تستخدم عادة في شئون الحياة العاديّة، ولعلّ هذا ما يفسّر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتنوّعها"¹³، وعلى كلّ، تتبدّى أهميّة اللهجات في أنّها حاضنة الذاكرة الثقافيّة، لمنطقة ما، أو جماعة لغوية ما، إذ تشمل اللهجة الكثير من صنوف الثراء التعبيريّ اللغوي، والعديد من ضروب النتاج الفنيّ الشعبيّ. وهي مرآة عاكسة لتراث، وعادات، وتقاليّد مجتمع من المجتمعات، بيد أنّها تبعا لخصوصية تداولها بالمشافهة، تُعدّ عرضة لضياع قطاعات هامة من الذاكرة الجمعيّة التي تكتنّزها، والتي تستأثر بها. وغنيّ عن البيان القول بأنّ الأجيال

المتعاقبة تثرى اللهجة، بالتعابير التي تصطنعها وتتداولها، وهي في ذلك تتفنن في اختلاق أساليب وتراكيب جديدة، وتصول في توليد معانٍ مستحدثة عديدة، غير أنه في أحيان كثيرة، تتسم هذه المولدات بميسم الظرفية، أي أنها عابرة؛ فتمرّ مرور الكرام دون تدوين أو تأثيل. كما أنّ قطاعات عديدة من الفن الشعبي، ينقطع تداولها بين الأفراد، ويحجم عن حكمها الرواة؛ فتغدو إذ ذاك نسيًا منسيًا، تبعًا للعزوف عن رصّها في الصحف، ونتيجة التغاضي عن تقييدها وإخراجها في كتب.

2- لهجة جزائرية أم لهجات ؟

ساعدت شساعة الجزائر الجغرافية - أكثر من مليوني متر مربع - على بروز تنوعات لهجية، تبعًا لما تتفرد به كلّ لهجة من مفردات وعبارات، قد يقتصر توظيفها في منطقة واحدة دون سواها؛ ومع هذا قد تشترك مجموع المحكيّات المتداولة هنا وهناك، في تداول تعابير جامعة، وفي تقاسم سمات لسانية مانعة. وأثارت جملة التداخلات، والفويرقات، والاختلافات بين اللهجات انتباه سوسير (Saussure)، الذي ذهب إلى القول بأنّ "ليس بينها [أي اللهجات] حدود طبيعية"¹⁴. يحيل هذا الرأي لتشابك العلاقات بين اللهجات المنتمية للبلد الواحد، إذ يعتاص رسم فواصل طبيعية بينها؛ فهي تتقاطع، وتتباين في الآن ذاته. ولا غرو أن المحكية الجزائرية تنطوي على لهجات عديدة، وهذا التلون اللغويّ الشفويّ، فيه ما فيه من خصوصية وثناء، على المستويين المفرداتي والصوتيّ؛ فناهيك عمّا هو مشترك في أكثر من إقليم، تنفرد محكية كلّ منطقة بجملة خصائص معينة. "وتظهر هذه الفروق أو الاختلافات في اللغة على جميع المستويات: الصوت، والنحو، والمعنى، والمفردات"¹⁵.

إنّنا نلفي زمرة من أسباب ومسببات تباين اللهجات وتنوعها. فبداية، لا يخفى لما لعامل التضاريس من أثر فاعل في تبلور هوية اللهجة، وتشكّل سماتها؛ "فالسّهول تسمح بالتبادل على مسافات بعيدة، ما ينجم عنه تقارب لهجي، أمّا في المناطق الجبلية أين تعيش الساكنة في شكل جماعات صغيرة ومتفرقة؛ فاللهجات تتباين فيما بينها"¹⁶، وبهذا النحو، لهجة ساكني الساحل تختلف عن لهجة ساكني الهضاب. ثمّ إنّ العامل التاريخي له يد ووقع، في اتساق لهجة وتكوّن

ملاحظها. ومن المعلوم أنّ تاريخ الجزائر عامر بالاضطراب والتداعيات؛ فتغيّر الدويلات والأنظمة السياسية، ولا مركزية الحكم غدت التعدد اللهجاني على مرّ الزمن، ومن ههنا فقد كان لتواتر الحضارات المتعاقبة، تأثيرات لسانية وثقافية لا تخفى؛ فأخذت المحكيّات الجزائرية ما أخذت، من متنوّع الألفاظ والعبارات، وكثيرا أو قليلا فيما يتصل بالتأثيرات الصوتية؛ "فاللغة المحكية حية، تخضع لقانونها الطبيعي؛ إنها تتطوّر"¹⁷. إنّ التأثيرات الجغرافية والتاريخية ساهمت في تشكل معالم لهجات عديدات، إذ يبدو أطلسها فسيفسائيا في الجزائر، من حيث التنوّع والاختلاف. ومن اليسير ملاحظة الفوارق بين اللهجة العاصمية (سكان الجزائر العاصمة)، واللهجة القسنطينية، واللهجة التلمسانية، واللهجة الوهرانية، وغيرها كثير. ينضاف إلى ما سلف ذكره توالي موجات الهجرة، القادمة من مختلف الأفاق، إذ إنّ كل موجة داهمة أثّرت وتأثرت، وحتى أنّ أهمّها، والمتمثلة في قبائل العرب، لم تتمكن لغتها نهائيا، وتستتب إلّا بعد مراحل وتدرج¹⁸.

إنّ الزخم اللهجيّ الذي تعرفه الجزائر، لا يمنع من القول بوجود لهجة جزائرية جامعة؛ فالتواصل بين مختلف أبناء المدن الجزائرية حاصل حقا وحقيقا، حتّى وإن تعرّ الفهم أحيانا، لما يُوظف المتحدث مفردة أو تعبيراً، تنفرد به منطقته أو مدينته. ويمكن القول إنّ "الدارجة الجزائرية، تسريع للفصحى، يميّزها الشين المصري في الأفعال، وفي شرق البلاد تحذف منها ألف في بداية الكلام، أو تخفيف الإدغام، [كما أنّها] اختلطت مع البربرية أيضا"¹⁹.

3- بين الاستعمال اللهجي والفصحى في الجزائر:

يُبين الواقع اللغويّ في الجزائر، انفراد اللهجة في الاستعمال التواصلّي اليوميّ بين الأفراد والجماعات، وهيمنة توظيف المستوى الفصحى في المنابر الرسمية، ووسائل الإعلام، والوثائق الإدارية. وقد أثار هذا الواقع اللسانيّ، أي اقتصار اللهجة على المستوى الشفوي انتباه بعض الدارسين، ونادوا بضرورة إيلاء مكنونات التراث الشفويّ الحظوة اللازمة من التسجيل، والتدوين؛ فراحت خولة طالب إبراهيمي في تسعينيات القرن الماضي مطالبة "بإنقاذ التراث

الشعبي [شعر شعبي، أغاني، أمثال...] من النسيان أمام اكتساح أشكال تعبير ثقافية حديثة مستفيدة من التأثير البالغ لوسائل الإعلام وتقاناتها²⁰.

إن تعدد المستويات اللغوية في جغرافية واحدة، وكذا تجاور لسانين بين أبناء شعب واحد، يقوداننا إلى عقد ميز بين مصطلحين متباينين، وهما الازدواجية اللغوية (diglossie)، والثنائية اللغوية (bilinguisme). أمّا مفهوم المصطلح الثنائي، فإنه يقتضي تعايش لغتين في حيّز واحد، "وممارستهما من قبل فرد أو جماعة"²¹، ولأدّل على ذلك من تداول الفرنسية والانجليزية في كندا، ويُستعمل مصطلح الازدواجية اللغوية لما تُعقد "مقابلة بين ضربين بديلين من ضروب اللغة، تُرفع منزلة أحدهما فيعتبر المعيار، ويكتب به الأدب المعترف به، ولكن لا تتحدث به إلا الأقلية، وتُحط منزلة الآخر، ولكن تتحدث به الأكثرية"²². وآية ذلك الواقع اللغوي الجزائري المتراوح بين فصحي، وعامية. وحتى إن صحّ هذا التوصيف للحالة اللسانية الجزائرية، فما يلاحظ من خلال الإنتاج الكلامي، والتداول الفعلي لمستويي اللغة المذكورتين هو تجاوز المتكلم لهذه الازدواجية اللغوية، أي ليس هناك استعمال لهجيّ صرف ونظير له فصيح خالص، إذ يكشف التداول التواصلي الحقيقي سطحية النظرة التقسيمية (عامي/فصيح)، وعموميتها؛ ذلك أنّ هناك تداخلات في استعمال المستويين اللغويين شفاهاً، بل وحتى من الناحية التحريرية. وغني عن البيان التذكير في سياق الحديث عن تعالق المستويين الفصيح والعامي، أنّه كثيراً ما حفلت الآداب الشعبية، والمقامات، والموشحات بمواد لسانية مستمدة من التعابير المحكيّة. وينبغي الإشارة كذلك أنّ "اللغة الشعرية العربية لم تلغ الاختلافات اللهجية (فلم يكن هذا البتّة هدفها)، وحتى النصّ القرآني منحها، بقدر معين، حق الذكر"²³. إنّ الممارسة اللغوية للجزائريين، مثقفين وغير مثقفين، تعكس بصدق التداخلات المعقدة في الإنتاج الكلامي، وفي لغة التواصل اليومي. ولقد حلّت خولة إبراهيمي طائفة من التفاعلات، الناجمة عن تداخل توظيف مستويات اللغة لدى الجزائريين، مبيّنة ما يؤول إليه هذا التوظيف، فيما يشبه نوعاً من الاسترسال (continuum)، الذي ينشأ من باب التنقل من مستوى لغوي لمستوى آخر²⁴.

إنّ انتشار الاستعمال اللهجي الواسع في الجزائر، لم تصاحبه اهتمامات الدارسين اللسانيين، والمختصين في تحقيق التراث اللامادي. فلم تتصدّ الدراسات اللسانية، إلا قليلاً،

للهجات المحليّة المتداولة هنا وهناك، على الرغم من استعمالها الطاعني في الحياة اليوميّة، والفنون الشعبيّة، والشعر الملحون، وتوظيفها في الخطابات السياسيّة، والصحفيّة، والروائيّة، والمسرحيّة. وظلّت الفصحى إذ ذاك قطب رعى المدارس اللسانيّة توصيفا، وتنظيرا، وتدوينا. كما لم يتسارع الباحثون، في تدوين ما تختزنه الذاكرة الجمعيّة، من موروّثات ثمينة، تشمل فنون الحكّي، والغناء، والأحاجي، والأمثال، والعبارات الشائعة الاستعمال والتداول؛ ذلك أنّ المفردات والعبارات التي لا تُدوّن هي قوائم ذاكرة آيلة للنسيان والضياع، ما لم تتداركها أقلام ناهية، بالجمع والتّحصيل، والشرح والتّفصيل. زد على هذا المذهب من القول، ما يميّزه كل جيل عن سابقه، من جهة توظيف المفردات والعبارات؛ فاللاحق يضيف إلى الرصيد الموروث ما يضيف، ويتبرّم من قطاعات كلاميّة معيّنة، فيزورّ عنها ازوارا، إذ لكلّ جيل أساليب تعبيره، وطرائق توليده، للمفردات والمعاني.

4- أسباب الاهتمام الفرنسي باللهجة الجزائرية:

قبل احتلال فرنسا للجزائر، دعا بعض المستشرقين إلى وضع قواميس بين الفرنسيّة والمحكيّات العربيّة المنتشرة في المشرق والمغرب. وكان ريفي (J.F. Ruyf) من الرعيل الأول، ممّن وضعوا مصنّفا معجميّا سنة 1802 بين الفرنسيّة والعربيّة وسمه (قاموس مختصر فرنسي عربي)²⁵، وكان قصد ريفي أن يمهّد الطريق لمن سيأتي بعده من قاموسيين، حتّى يُقبلوا على تصنيف أكثر شموليّة وتكاملا، بما يجمعه من مواد حيّة، لاسيّما من خلال عمل ميدانيّ استقصائيّ. وما حفّز ريفي على صناعة تأليفه، هو ما لاحظته من سوء تفاهم بين شعبي المشرق والمغرب، وذلك التنافر الحاصل بينهما على مدى قرون متواصلة؛ فتوارثت الأمّتان الصور النمطيّة والأحكام المسبقة عن بعضهما البعض، وقد يكون الاختلاف اللغوي قد غدّى هذا النفور، إذ "من خلال اللغة تتأسس العلاقات بين الفرد والفرد، وبين شعب وآخر، وتترسخ الحقائق وتُروّج، وتُقتلع الأحكام من جذورها وتنهار"²⁶. وكان هذا النداء داعيا صراحة للتقارب اللغويّ، بغية الدفع بالنشاط التجاري بين الفرنسيين وأهل المشرق؛ ذلك أنّ عدم إتقان التجار الفرنسيين للمحكيّات العربيّة، أدّى حسب ريفي إلى ضياع مصالحهم، وهدر أرباحهم.

لقد لفت الواقع الجزائري اللغوي نظر المعجميين، وبخاصة الفرنسيين منهم؛ تبعا لما حفل به من ثراء لهجي، وما عَجَّ به من تنوع كلامي محكي؛ إذ من منطقة لأخرى يتبدل النَّبر والتَّغيم، وتباين صيغة التعبير، فيُنتقى من الألفاظ ما يُنتقى، حتى تغدو الألفاظ المنتقيات حكرا على منطقة دون سواها، فتشتهر بها، وتنفرد من ثمة بتوظيفها. هذا ما أدَّى بالمعجميين الفرنسيين إلى التوقف عند الإنجاز الكلامي اللهجي، بوصفه يمثل لغة التخاطب اليومي لدى الشعوب العربيّة، والجزائر منها؛ فأفردوا في قواميسهم قطاعات لما يُداول على ألسنة المتكلمين. ولم يكتفوا بإدراج المستوى المحكي الجزائري بتنوعاته، وتفريعاته بين طيّات المصنفات المعجميّة فحسب، وإنما درسوا أيضا وتدارسوا الخصائص الصوتيّة، والتركيبية، والدلالية لمحكيّات مناطق جزائريّة شتى.

وكان الدافع الأكاديمي مبعثا لتعلّم وتعليم اللهجات العربيّة في فرنسا؛ إذ كان تدريس الفصحى في مدرسة اللغات الشرقيّة، يُستتبع غالبا بتدريس لهجة معيّنة، حتّى أنّه تمّ فيها استحداث "كرسي للعربيّة العاميّة المغربيّة سنة 1821"²⁷. وعلى كلّ، فقد هيمن تعليم المحكيّات العربيّة المشرقيّة على نظيراتها المغاربيّة؛ لأن الاتصال كان قد وقع منذ بداية القرن التاسع عشر بين الفرنسيين والمصريين والسوريين. أمّا مع الجزائريين، فقد ابتدأ الاحتكاك مع أوائل سنين فترة الاحتلال، ومن دلائل شغف الفرنسيين بالمحكيّات، أنّ عكف جمهور من المستشرقين على تعلم اللهجة الجزائريّة، بين يديّ أساتذة ومعلّمين جزائريين؛ فهذا ليون روش (Léon Roches) الذي كان من مقرّبي الأمير عبد القادر، يورد فضل أستاذ جزائريّ درّسه العربيّة بفعاليّة عالية قائلا: "ولقد هداني أستاذي الجليل إلى تفاصيل عديدة، كانت تجهلها زمرة الأوروبيين الّتي تنصّدّى لمدرسة اللغة العربيّة"²⁸. وسرعان ما تطوّر الأمر في فترة احتلال الجزائر، إذ أدرج الفرنسيون تعليم المحكيّات الجزائريّة "في المدارس التي افتتحوها لتعليم الفرنسيين العاملين في الجزائر من عسكريين ومدنيين عاملين في ميادين الإدارة والإعلام والتجارة وغيرها"²⁹.

وإنّ من أبرز بواعث وضع قواميس ثنائية اللغة بين الفرنسية والعربية - تشتمل على مواد مستقاة من المحكيّات الجزائرية - صعوبة التواصل مع الجزائريين خلال بداية الاحتلال الفرنسي؛ "فالتراجمة المعتمدون لدى الجيش، والذين جيء بهم من مدرسة اللغات الشرقيّة، أو

من هم أبناء المصريين والمارونيين - المملوكين - ممّن سافروا مع قواتنا، بعد الجلاء من مصر، وقعوا في حرج كبير [من ناحية التواصل مع الجزائريين]، وإنّ شباباً أتوا من تونس، من غير تكوين يُذكر، استطاعوا وحدهم فهم الأهالي³⁰. هذه الصدمة اللغوية دفعت باللّسانيين الفرنسيين، ولأسيما المستشرقين منهم، إلى النظر والبحث في مسائل المحكيّات الجزائريّة لسانياً، وإلى الاشتغال بالوضع القاموسي؛ لانعدام المصنّفات المعجميّة ذات الصلة بالمحكيّة الجزائريّة. أمّا ما كان مؤلّفاً قبل احتلال الجزائر، فلم يكن ليفي بالغرض؛ إذ ما صنعه إليوس بقطر³¹ من وضع معجميّ بين الفرنسيّة والعربيّة، دارقطب رحاه حول المحكيّة المصريّة.

وفضلاً عن رغبة الجانب الفرنسي في تحقيق التواصل مع الجزائريين لقضاء مآرب إدارية وعسكرية، لا يمكن، بحال من الأحوال، تجاهل البعد الديني، الذي صاحب المدّ الاستعماري، إذ إنّ بسط النفوذ العسكري، استتبعته مناورات للمدّ الديني، وفي هذا السيّاق، لا نتناسى "دور المبشرين الذين حلّوا بحثاً عن آفاق جديدة في المنطقة العربيّة"³².

وقد أدّى عدم توافر المراجع التي تنهض بتتبع، ورصد، ومعالجة المحكيّات الجزائريّة إلى تشجيع حكومي فرنسيّ رسمي³³ سنة 1852، وذلك بمكافأة من ينكبّ على إعداد أحسن القواميس بين الفرنسيّة والعربيّة؛ فالجيل الأول من التراجمة والمترجمين الفرنسيين الذين اشتغلوا في الجزائر، افتقروا لمراجع قاموسيّة ثنائيّة اللغة، وبخاصّة تلك التي تضطلع بلم شمل المادة اللسانيّة المحكيّة، بيد أنّ المهلة التي حدّتها الحكومة لوضع قواميس بين الفرنسيّة والمحكيّات الجزائريّة، لم تكن بالكافيّة لوضع مصنّفات شافيّة، وانتهت المدّة الممنوحة لذوي الاختصاص دون أن ينهض أحدهم بجهد ذي بال، "وخيم صمت عميق على نتائج هذه المبادرة"³⁴.

5- قواميس اهتمت باللهجة الجزائريّة:

ينبغي الإشارة أولاً إلى أنّ ظهور الصناعة المعجمية بين الفرنسيّة والعربية، قد انطلق في البلاد الفرنسيّة³⁵، ولقد شرع العرب في تدارك تأخرهم في الوضع المعجمي الثنائي اللغة مع بداية القرن العشرين. وعلى كلّ، فقد كانت سنّة دأب عليها المستعربون الفرنسيون، في إيلاء المحكيّات

المشرقية والمغربية حيزًا لا بأس به من العناية والتتبع. وأبرز شغف الفرنسيين بالمحكيات الجزائرية تراكمًا معرفيًا هامًا، من خلال جملة المدونات اللسانية، والمعجمية التي أنجزوها. وإننا لنلفي تنوعًا في ضروب المراجع التي تصدّت للهجات الجزائرية؛ فبعض الدارسين الفرنسيين، جمعوا بين الدراسة الوصفية للأسس النحوية التي تثوي عليها الدارجة، واستتبعوها بملحق للمفردات العامة، وما يقابلها بالفرنسية مثل ما أنجزه بريسنير (Bresnier)، وهناك من جمع بين عدّة لهجات مغربية في مصنّف معجمي واحد، كالجزائرية والتونسية في مصنّف بوسيه (Beaussier)، أو الجزائرية والمغربية في أعمال كازيميرسكي (Kazimirski). وفئة من القاموسيين تصدّت لمحكيّة مدينة جزائرية واحدة، أو منطقة بعينها، ومن ذلك جهد لوغواست (L'Abbé Leguest) في تتبع محكيّة الجزائر العاصمة، ونفر آخر راح يقتفي طائفة من اللهجات الجزائرية، ويعالجها في مؤلف جامع، من قبيل وضع شربونو (Cherbonneau) القاموسي. ومن ثمة، فقد تابنت دوائر معالجة اللهجات، واختلفت طرائق الجمع المنتهجة.

ولا مندوحة من التذكير بإقرار الفرنسيين بمدى ثراء المحكيات الجزائرية، وتنوع ملامحها في العديد من المستويات اللسانية؛ فهذا فيليب مارسي (Philippe Marçais) يصف المحكيات المغربية فيما نصّه: "مواردها ثرة، متنوّعة، متغيّرة، ومتوزعة على مستوى قطري شاسع"³⁶. لذلك فقد كان الوضع المعجمي من لدن الفرنسيين وافرًا، ومتنوعًا، وسعى لرصد التلونات اللهجية. وعليه، فإنّه يصعب الحديث في وريقات معدودات، عن مجمل ما أنتج من مراجع قاموسية؛ لذا سنكتفي بطرق مصنّفات عرفت رواجًا دون أخواتها.

1.5- قاموس بوسيه (1873-1821) (Beaussier):

لقد ظهر القاموس العملي عربي- فرنسي سنة 1871، وفيه عنى مارسلان بوسيه بجمع مواد لسانية، استنبطها من طائفة من المحكيات الجزائرية، مستفيدًا من تعلّمه العربية في باريس وتونس، ومتكّنًا على تجربته كترجمان رئيسي في الجيش الفرنسي. ومع هذا، فالمعجمي يقرّ بمدى صعوبة جمع كل المفردات المتداولة في مختلف المناطق الجزائرية، مع أنّه قضى وقتًا طويلاً في مدينة الجزائر، وجمع ما تيسر له من مواد خلال مقامه بوهران ومستغانم. أمّا فيما يتصل

بمحكيّات الشّرق الجزائري؛ فقد توكأ على ما تمّ نشره من لدن معجميين آخرين، ومن ثمة؛ فغالبا ما توصلَ إليه بوسيه، يُعد تأليفا قاموسيا، عوّل فيه صاحبه بشكل ملفت على الاستقصاء الميداني المباشر، متلقفا المادّة اللسانية من ناطقها الأصليين، إذ يقول: "دام مقامي في الجزائر سبعا وعشرين سنة، ونظرا لوظائفي، فقد كنت في اتصال غير منقطع مع الأهالي، [فضلا عن] التّرجمات العديدة لمختلف النصوص، بما فيها أحكام القضاة"³⁷، كما غدّى المادّة الشفويّة، بمواد أخريات استمدّها ممّا توصل إليه من سبقه من معجميين، ومن دارسين ضالعين بشؤون المحكيّات الجزائريّة.

ويُحسب مصنّف بوسيه إلى يوم النّاس هذا من المصادر المرجعيّة الأساسيّة، من جملة ما دوّن في اللهجات الجزائريّة. وآية هذه المكانة السامقة التي تبوّأها، معاودة طباعته مرتين من لدن دوري نشر مختلفتين خلال العقد الأخير³⁸. وما زاد، بحق، من أهميّة المصنّف المعجميّة المراجعات، والإضافات والتّنقيحات التي زيّدها محمّد بن شنب (1869-1929) على نص المدوّنة. وينبغي التنويه هنا بما عرفه القاموس من استدراك وتمتّة، كان صاحبهما لونتان (1884-1971, Albert Lentin)، والذي وسم تأليفه ب: (ملحق للقاموس العملي العربي الفرنسي لمارسلان بوسيه)³⁹.

بناء على ما سلف ذكره من تعدد القاموسيين، الذين تداولوا على مدوّنة بوسيه المعجميّة إثراء وتنقيحا، تنكشف أهميّة التمعّن والنظر فيما جاء في المصنّف، من عصارة أبحاث مضنيّة، واجتهادات خصيبة، انتهى إليها واضعوه، عبر فترات متباعدة، لكن بنسق متتد، ومتواصل.

تضمّنت طبعة القاموس الذي اشتغلنا عليه ديباجة نسخة 1887. وفيها أشار المعجميّ لسياق الجمع والوضع، إذ تطرق لصعوبة تواصل الفرنسيين مع الأهاليّ، تبعا لعسر الفهم، وتعدّره كلّيا في أحيان كثيرة. وأوضح أنّ صعوبة التفاهم هذه طالت حتّى الدارسين للعربيّة، من متشرقين أو غير متخصصين، فهم قد اصطدموا بمحكية محلّيّة، تختلف في نظامها اللساني عن ما تلقّوه في أقسام تدريس العربيّة الفصحى. وفي هذا السّمت، خلص إلى أنّه "من غير المفيد

التّصريح بأنّه [دارس العربية الفصحى] سوف لن يتواصل مع الأهالي لتعذر الفهم⁴⁰. وساق، على سبيل التدليل، عجز تواصل التراجمة الذين صاحبوا الجيش الفرنسيّ أثناء غزو الجزائر، إذ وقعوا في حرج كبير، ولم يتواصلوا بشكل عادي مع الجزائريين. وأشار بوسيه كذلك إلى مسألة ندرة، وغلاء المصادر المرجعيّة الخاصّة بالعربيّة الموجهة للفرنسيين. ثمّ أتى على ذكر أسباب اختلاف العربيّة المحكيّة عن العربية الفصحى.

من ناحية تصنيف المواد، لم يعوّل المعجنيّ على الترتيب الأببائي، والذي يراه بوسيه محدود الجدوى؛ فمن منظوره لا تتأتّى فعالية هذا التّوع من الترتيب إلّا لما تكون مادة القاموس ضئيلة؛ لذلك جاءت مداخل قاموسه مرتبة حسب الجذور، وهو في هذا السّمت يذهب مذهب من سبقوه في وضع القواميس الثنائية، إذ يقول: "اتبعت فيه الترتيب على أساس الجذور، وحاكيت في عملي القواميس التي نُشرت من قبل"⁴¹. وبرّر عدم التجائه للتمثيل الصوتي بالفرنسيّة لطبيعة حجم المادة القاموسيّة، والتي لا تقبل، حسبّه، زيادة معلومات إضافيّة.

1.1.5. نماذج من توظيف التعبير اللّهي في قاموس بوسيه:

إنّ المواد التي كان مصدرها اللهجة الجزائريّة، جاءت ثرة بين ثنايا القاموس، وسنورد ههنا بعض خصائص توظيفها، من زاوية معالجة القاموسيّ.

- عندما يتعذر إيجاد المقابل الفرنسيّ للفظّة الجزائرية، ينزع القاموسيّ إلى تقديم المعنى أو المفهوم المقصود، مثل ما ورد في مادة "بردعة"⁴²:

(je suis venu à dos de mulet, ou sur un cheval de bât)
جيت بردعة (bât de mule ou)
(d'âne)

- لما تكون اللفظة الدارجة مختزلة لعبارة فصيحة، يشير القاموسي للاستعمال الأصليّ الفصيح، ومن ذلك⁴³:

بأي شيء (avec quoi) باش (pour)

- تعكس بعض التوظيفات السياقية اللهجية، ما كان منتشرًا من أمراض فتاكة، خلال فترة الاحتلال الفرنسي، ومنها الطاعون الذي يُعبّر عنه بـ "الحبوبة"؛ ففي مادة "خرج"⁴⁴، نلفي ما نصّه:

الحبوبة تخرج كلّ يوم خمسين روح. (la peste enlève cinquante personnes par jour)

- كان القاموسيّ حريصًا على تسجيل كيفيات النطق الرائجة، نجد على سبيل المثال⁴⁵:

بلاج، براج (cigogne)

بعدانيتك، بعدانيت، بعدتيك (déjà)

- وأحيانًا تُذكر الفويرقات، ولو كانت تتعلق بتبدل طفيف لطرائق النطق، من شاكلة⁴⁶:

باطوار، بطوار (abattoir)

- لم تخلو بنية القاموس الصغرى من توظيف العبارات المتصاحبة، ومنها العبارة التالية⁴⁷:

يخلط ويخلط (Il met tout sens dessus dessous ; il parle à tort et à travers)

- حضور الأمثال الشعبية في البنية الصغرى، والتي لا مناص من تأويلها، حتّى يتضح معناها، ومنها⁴⁸:

(S'insinuer entre deux personnes, entre deux parents, des amis, (دخل بين الظفر واللحم)

dans le but de les brouiller, de les desservir)

يتبيّن من خلال السياقات التي سقناها، أنّ القواميس التي تعنى بالمحكّيات ذات فائدة في تتبّع تطوّر التعابير، والألفاظ، وفي رصد التغيّرات التي تطرأ على مستوياتها اللسانية، كما أنّ هذا النوع من المصنّفات قمين بإعطاء ملامح عن حياة الجماعة اللغوية، وعاداتها؛ أي أنّ الأهمية مزدوجة: لسانية واجتماعية. وقواميس اللهجات تعدّ إذاً سجّلا، يحوي بين طيّاته الجانب الشفوي من كلام الجزائريين، خلال العقود الأولى من الاحتلال الفرنسي.

2.5- ملحق لونتان على قاموس بوسيه:

صدر ملحق أليير لونتان عام 1959، ولقد اشتغلنا على النسخة التي وردت مضمومة إلى قاموس بوسيه، ويقع على امتداد اثنتي عشرة وثلاث مئة صفحة، ووسمه صاحبه ب: (ملحق للقاموس العملي العربي الفرنسي لما رسلان بوسيه)⁴⁹. وفي تقديمه للمصنّف، يبيّح لونتان، بأنّ ما جمعه من مادة تنحدر أساسا من الشرق الجزائري، أين قضى طفولته غير بعيد عن سطيف، وأين أمتهن التدريس في سكيكدة وقسنطينة. وهو يفصح عن مصادر مواده فيما نصّه: "إنّ العديد من المفردات زودني بها تلامذتي المسلمون"⁵⁰، ومواد أخرى جمعها بفضل مقامه في وهران، والعاصمة، وتونس. ولم يفوّت الإشارة لظاهرة تبنيّ الجزائريين للكلمات الفرنسية، وتداولها في الدارجة قائلا: "يُعرّب السواد الأكبر من السكان المسلمين في المدن أكثر فأكثر بعضا من أفعالنا وأسمائنا"⁵¹، ولتنبّط صحة المعلومة التي أجزاها القاموسي، توكأ على مراجعات مصدرها ناطقون أصليون من الجزائريين.

2.2.5- بعض سمات التوظيف اللهجي في ملحق لونتان:

■ استمدّ المعجّبيّ سياقات تراثية، من شاكلة الأمثال الشعبية، والتي نزع إلى نقلها بمعانيها الجزائرية، ثم عمد إلى إتيان مثل أو عبارة مضارعة، إن توافرت في الفرنسية. نسوق على سبيل التدليل ما ورد في مادتي (إلا ما)⁵² و(جرد)⁵³:

لا تغيس إلا ما تقيس (ne creuse pas avant d'avoir mesuré : il faut réfléchir avant d'agir)

برنوس جريدي، لابس كريدي (! bien habillé, mais à crédit)

■ التجا القاموسي إلى توظيف مختلف حالات الاستعمال، لما تنوع التعابير، من منطقة لأخرى، مقابل مفردة فرنسية واحدة؛ فمثلا قد يعرض ما هو مستعمل في الشرق والغرب الجزائريين على حدّ سواء⁵⁴:

الهيبة (const)، لغادي (là-bas Oran)

■ استعان القاموسي بمواد معجمية، استقاها من مناطق متفرقة؛ فلم يقتصر على محكية بعينها، لذلك قد يورد لبعض المواد، ما هو مستعمل في تونس، وينوع في إيراد مواد أخرى، مما هو رائج التداول في مدن جزائرية كسدراتة مثلا⁵⁵.

برشة (beaucoup, bien, très Tun)

سكسو (couscous Sedrata)

■ عندما لا يجد المقابل بالفرنسية، يضع علامة استفهام بين قوسين⁵⁶:

سكسل بوسكسيل (?)، ورد سكسول (?)

■ عندما لا يكون متأكدا من المقابل الفرنسي الذي يسوقه، يتبع الترجمة بعلامة استفهام⁵⁷:

جحمومة (?) (bergeronnette)

■ استرعت محكية يهود الجزائر انتباه القاموسي، وأدرج بعض الاستعمالات اللغوية، التي جرت على ألسنتهم، من شاكلة ما جاء في مادة "تسيينة"⁵⁸، المتبوعة بتعليق مفاده (يتلفظ بها يهود قسنطينة):

تسبينة (prononcé par les Juifs constantinois)

* يضيف القاموسي أحيانا بعض التعريفات، ممّا راج وتداوله أبناء منطقة ما، وبخاصّة فيما يتصل بمسمى مرجعي معيّن، مثل ما هو مبين في مادة (ضبع)⁵⁹:

الضّبع (نباش القبور) l'hyène

■ عندما تتعدد طرائق النطق، يورد مختلف أشكالها، خاصّة تلك المواد المقترضة من الفرنسيّة، والمنطوقة بالدارجة الجزائيّة، وآية ذلك ما يلي⁶⁰:

جرائلات، جرنانات، جرنارات، جرائير، جنانر، جنانير (plur) جرنان، جرنال journal

تيطوار، تروطوار trottoir

■ تلقى العبارات الجارية الاستعمال مكانا لها بين ثنايا البنية الصغرى للقاموس، وكانت ترجمتها تتم وفق باب محاكاة العبارة الأصليّة إلى الفرنسيّة، مع تحديد سياق استعمالها، مثل ما أتى في مادة (جن)⁶¹:

الجنون على أكتافك (Sét) Que les génies chargent tes épaules ! se dit à qui siffle

ما يمكن استخلاصه إجمالا، من سمات التعبير اللهجي، الموظف في ملحق لونتان، هو لا محالة تجلّيات التأثير بالفرنسيّة في اللغة المحكيّة الجزائيّة، نظرا للاتصال المباشر بين النظامين اللسانيين. نستشف أيضا حرص القاموسي على تتّبع كفايات النطق المتعدّدة للفظة الواحدة، وتباينها من منطقة لأخرى، ومنحها حقّها من الذكر.

3.5- قاموس أوغست شربونو (1813-1882):

كان شربونو من أولئك الذين عكفوا على دراسة اللهجة الجزائرية؛ إذ وضع في 1854 مصنفًا حول تصريف الأفعال في المحكية الجزائرية. ثم اشتغل على جمع المادة الكلامية الدارجة، ليخصّص لها قاموسا فرنسيا عربيا سنة 1872. وكانت نشاطات شربونو منصبة على توصيف المحكية الجزائرية، وتسجيل قطاعات من موادها المعجمية والسياقية في مدونات هامة؛ لذلك نلفاه في ديباجة قاموسه، يستفيض في تعداد سمات العامية الجزائرية النحوية، والصرفية، والصوتية، ويفصل في خصائص الانجاز الكلامي تفصيلا، ويبين كيفية تتابع الجمل والتراكيب. ولقد كان مصنفه موجها للمعمرين (colons)، إذ قال ما نصّه: "أضعه تحت تصرف مستوطنينا الجميلة؛ فمن غير اللائق عدم معرفة لغة بلاد غزونا"⁶².

وبعد طول معايشة الجزائريين، ومخالطتهم، تيسر له جمع مادة لا بأس بها من المفردات والتعابير والسياقات، التي لهجت بها ألسنتهم، إذ دام مقامه "خمسا وعشرين سنة وسط المدن والقبائل الجزائرية"⁶³. ومن ثمة، مكن طول الاحتكاك بالناطقين للمحكيات الجزائرية القاموسي، من التوصل بما جرى استعماله، وانتهى به الأمر، بعد ذلك، بالأخذ بما عهدوا تداوله؛ فبثّه، وصقّفه في مدونة هامة.

1.3.5- نماذج من توظيف اللهجة في قاموس شربونو:

■ من أهم ما يتسم به قاموس شربونو توظيف سياقات مستقاة من المحادثات اليومية للجزائريين، وهذا ما يتم عن ملاحظاته الدقيقة، لما جرى على الألسن من تواصل كلامي يومي، وفيما يلي عيّنت، ممّا وظّفه من عبارات، في مسعى منه لتقديم شواهد حيّة من أفواه ناطقيها⁶⁴:

Etouffer cette chambre est trop petite, on y étouffe

هذه البيت ضيقة بالزاف انغمينا فيها had'el-bit deiika bizzaf, enɣommina fiha

Afin de, afin que باش

Afin que nous arrivions de bonne heure

Bach nouşlou bekri باش نوصلوا بكري

■ يورد مترادفات عندما يكون هناك أكثر من توظيف واحد في المحكيّة الجزائيّة للمفردة الفرنسيّة، وقد يحصل وأن تنتهي المرادفة الأولى إلى الاستعمال الفصيح، والثانيّة إلى الاستعمال الدارج، ومن ذلك⁶⁵:

Boulangier كواش khabbaz خباز kouwech, pluriel kouawecha;

Empoisonné مسموم merhouj مرهوج

■ يلتجئ القاموسيّ أحيانا، إلى التعليق على التغيّرات، التي طرأت على اللفظة العاميّة، عندما يكون مصدرها العربيّة الفصيحة، من قبيل استعمال "كورة" في المحكيّة الجزائيّة، بدل "كرة"، التي هي الأصل في الاستعمال الفصيح⁶⁶:

Boule s. fém كورة koura, pl. kour (altération de كورة kora)

■ لم يدرج شربونو كثيرا الأمثال الشعبيّة؛ لأنّه رأى من الأليق وضعها في مصنّف مستقل، وعمد إلى الإشارة إليها بعلامة خاصة من حيث كونها أمثالا، ومن ما ورد منها في القاموس نذكر⁶⁷:

Ami حبيب hābib prov. Une pierre offerte par un ami vaut une pomme

hājra min ied el-ḥābib teffaḥa حجرة من يد الحبيب تفاحة

ونعلم لما للأمثال المزجاة في الخطاب التحريري أو الشفوي من القوّة التعبيريّة، والسبب الموجز، والمعنى البليغ؛ فهي تمثّل قمّة تفكير جماعة إنسانيّة، ذلك أنها تحمل رقائق من الحكمة، وتبوح

عن مستصفي تجارب شعب في الحياة، ولاسيما ما انتهى إليه من نظرات ذوات صلات بشقّ المعاملات مع الآخرين. والمثل " صيغة تتكوّن من مفردات قارّة، وغالبا ما تكون استعارة أو كلاما مجازيا، تعبّر عن حقيقة تجربة أو نصيحة بحكمة عمليّة وشعبية، وتتقاسمها فئة اجتماعية⁶⁸، وسواء كان مرجعها اللغة الفصحى أو العامية؛ فإنّها سياقات مرجعية، تفوّي الكلام، وتنفع فيه الحُجّة المتينة.

■ مثلما ورد في السياقات التي استشهد بها القاموسي، نلاحظ توصل التقديم المعجمي بالتمثيل الصوتي؛ أي كتابة الأمثلة والمفردات العربية بالحروف الفرنسية، كيما تسهل القراءة للمتعلّم الفرنسي.

6- الاتصال بين المحكيّات الجزائرية والفرنسية وأثره في القاموس الثنائي اللغة:

تبيّن لنا أنّ القواميس الثنائية اللغة، التي تناولناها بالدرس والتحليل، عالجت موادا هامة تتعلّق باللهجات الجزائرية، من مفردات وعبارات وسياقات. ولقد توصّلنا إلى طرائق شتى توصل بها القاموسيون، كيما يعرضوا قطاعات نموذجية لما تداولته ألسنة الجزائريين. وليس من نافلة القول التذكير بأنّ الواضعين كانوا على اطلاع واتصال مباشرين، بما جرى في الاستعمال اللهجيّ اليوميّ، إذ عاشوا مع الجزائريين، وخالطوهم، وتعلّموا على أيديهم اللغة، ثم إنهم عكفوا على جمع المادّة اللسانية من شفاه ناطقيها، وهم قد استعانوا أثناء ثبت المواد المدرجة، بإقرار ثلاث أو أربع ناطقين للمحكيّة المعنية بالتدوين.⁶⁹

من المعلوم أنّ الفترة الاستعمارية من تاريخ الجزائر، عرفت موجات هجرة من فرنسا إلى الجزائر، لتكوين جماعة أوروبية تتعهد مصالح الفرنسيين، وتمكّتهم من فرنسة البلاد؛ إضافة إلى المدنيين منهم، كان هناك تواجد عسكري هام، وعليه فمن أبرز عوامل ومسببات الاتصال بين اللغات، هو ذلك "النزوح الكثيف لجماعة تتحدث بلغة ما مدفوعة للاستقرار لبعض الوقت، أو لفترة طويلة في رقعة جغرافية تقطنها جماعة لسانية أخرى"⁷⁰. وحدث أنّ التركيبة البشرية الأوروبية الوافدة، دخلت في تجاور مع الجزائريين، ممّا تمخض عنه احتكاك بين اللهجة الجزائرية،

واللغة الفرنسية، وهذا التّماس نجم عنه تأثير وتأثر بين الجماعتين اللغويتين المنتميتين لكل نظام لسانيّ؛ فالجزائريون تبنّوا الكثير من الألفاظ الفرنسية، ودرجوا على استعمالها في محكياتهم، والفرنسيون أخذوا بدورهم مفردات عن الجزائريين. وبذا، فمن أبرز نواتج الاحتكاك بين الجماعتين اللغويتين، التجاء كلّ جماعة توظيف مفردات من الجماعة الأخرى؛ أي حدوث اقتراض متبادل بينهما. وهذا الأخذ والعطاء، كان سمة الاحتكاك بين الفرنسية والعربية، وأدّى إلى "تأثير متبادل، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر، تفسّدت بخاصّة الكلمات المقترضة من الفرنسية في العاميّة العربيّة، وتمّ ذلك بطرائق مختلفة"⁷¹. ولقد سلف أن بسطنا ظواهر تغلغل المفردات الفرنسية في عاميّة الجزائريين؛ ذلك أنّ القواميس التفتت لها وسجلتها. ونلّف بالمقابل أن المعمرين والعسكريين الفرنسيين، أخذوا ما أخذوا من مفردات ذائعة الانتشار في لهجات الجزائريين، حتّى أنّ منها ما هو مثبت في أهم القواميس الأحاديّة اللغة الفرنسيّة⁷²، ونظرة للقواميس الثنائية اللغة بين العربيّة والفرنسيّة، تفضي كذلك إلى تأكيد نتائج هذا الاتصال اللغوي المباشر، وتبيّن الفرنسية لمفردات جزائريّة، ولعلنا نكتفي بذكر بعض منها ممّا ورد في المنهل⁷³:

(مكاش) ⁷⁴(macache)، كيف كيف ⁷⁵(kif-kif)، مشوي ⁷⁶(méchoui)، شاشية ⁷⁷(chéchia)، مشتي ⁷⁸(mechta)، غندورة ⁷⁹(gandoura)، حركي ⁸⁰(harki)، جبل ⁸¹(djebel)، حيك ⁸²(haïk)، واد ⁸³(oued).

ومن أهمّ بواعث اللجوء لتبنيّ مفردات لغة أخرى، هو حالة حصول فراغ معجّبيّ في نظام لسانيّ ما، أي "عدم وجود كلمة واحدة في لغة ما لتدل على شيء معيّن"⁸⁴، ومختلف اللغات واللهجات تغطي العجز في تسمية الأشياء، بما هو متوافر لدى اللغات الأخرى من مفردات، وهي بذلك تملأ الفراغات المعجميّة.

الخاتمة:

نجمت عن تداعيات الاحتلال الفرنسي للجزائر، حاجة ماسّة لتعلّم المحكيّات الجزائريّة، بغية التواصل مع الجزائريين. وتبيّن وجود خلل بائن في عمل التراجمة والمترجمين، ومؤداه عدم إتقانهم لللهجات الجزائريّة، وما زاد من هذا العجز حدّة، انعدام المراجع المعجمية؛ ممّا دفع بالمستعربين الفرنسيين إلى الاهتمام بالمحكيّات المنتشرة في الجزائر، وتدوينها في مصنّفات خاصّة، وضبط مفرداتها وسياقاتها في متون معجميّة بما يقابلها في الفرنسيّة، ولقد شجّعت الإدارة الفرنسيّة بشكل رسمي، جهود التراجمة والمترجمين والمعجميين، لا سيّما فئة الواضعيين لمصنّفات تعني بالمحكيّات الجزائريّة. ونزّعت غايات الاهتمام بما درج على ألسن الجزائريين، إلى تحقيق المبتغى التعليمي من جهة، أي ليُتقنها جمهور من المستشرقين والمترجمين، وإلى بلوغ المنتهى التواصل من جهة أخرى، أي لتمكين من يريد أن يتحدث، ويتواصل مع الجزائريين، من الفرنسيين الذين استوطنوا في الجزائر.

ولقد اتّسمت القواميس، التي أفردت للمحكيّة الجزائريّة جانبا معتبرا من العناية، بخاصيّة العمل الاستقصائي، وبالبحث الميداني؛ ذلك أنّ الجمع طال لغة الحديث اليومي للجزائريين، وشمل مضامين كلامهم المتداول. أضف إلى هذه الخاصيّة محاولة القاموسيين تغطية الاستعمالات اللهجية الرائجة في مناطق مختلفة من الجزائر، وآية هذا تخصيص ترميز للمدينة، التي تُوظف فيها مفردات دون سواها من المدن والمناطق. ومن ثمة، فلا نلتمس تفضيل القاموسيين منطقة على منطقة أخرى، بل راحوا يتعهدون مختلف المحكيّات بالقدر نفسه من الدراسة اللسانية، والوضع المعجمي، ولا ننسى كذلك حرصهم على تتبّع طرائق النطق المختلفة كثيرا أو قليلا؛ إذ حظيت بتسجيل القاموسيين، وهذا ما يتّيم عن جدّيّة العمل المعجمي، ودقّة ملاحظة التعابير المتداولة، وتتبع الفويرقات الهيّنة بينها، ولو على ضئالتها.

وتعدّ حزمة القواميس، التي التفتت إلى المحكيّات الجزائريّة، سجّلا هاما لقطاعات من التعابير والسياقات والألفاظ المستقاة من اللهجات؛ فهي تعكس جوانبا اجتماعيّة، وتراثيّة، ولسانيّة للمجتمع الجزائري آنذاك، إذ إنّها نقلت الواقع اللغوي المحكيّ الجزائري، وما اتسم به

من تخيّر في توظيف للأمثال، والعبارات المشهورة الاستعمال. ولقد عكست السياقات أوضاع الجزائريين الاجتماعية، وأبانت عن خلفيتهم الثقافية.

ومن بين ما تميّزت به القواميس التي عنت بالدارجة الجزائرية، تسجيلها لنواتج الاتصال بين لغة الجزائريين والفرنسية، إذ من فرط الاحتكاك اليومي المباشر؛ تبنّى الفرنسيون ألفاظا جزائرية في لغتهم، ومنها ما وجد له سبيلا في القواميس الفرنسية الأحادية اللغة، وبالمقابل اقترض الجزائريون بدورهم من الفرنسية ألفاظا عديدات، تبعا لغياب المقابلات في رصيدهم المعجمي، ونطقوا ما أخذوه عن الفرنسية على طرائقهم، وبدأ التأثير اللغوي الفرنسي يجري مجراه في المحكيات الجزائرية، وهو متواصل إلى أيامنا هذه.

هوامش البحث:

1. Nouredine Guella, *Essays in Arabic Dialectology*, European University Studies, Linguistics, volume 386, Peter Lang Academic Research, Frankfurt, 2015, pp. 82/83. « ...dynamisme de ces langues à travers une création verbale et lexicale féconde ».
2. رياض عثمان، العربية بين السليقة والتععيد - دراسة لسانية -، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2012م، ص 26.
3. Voir une liste de certaines études consacrées aux dialectes algériens dans : H. A. R Gibb et als, *Encyclopédie de l'islam*, E.J. Brill, tome 1, H.A.R., Leiden, Pays-Bas, 1960, p.390.
4. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للطباعة والنشر/ دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1968م، ص 359.
5. ابن منظور، المرجع نفسه، ص 359.
6. نعمة أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دارالمشرق، ط1، بيروت، 2000م، ص 1304.
7. Nicole Tournier et Jean Tournier, *Dictionnaire de lexicologie française*, Ellipses Editions, Paris, 2009, p.106. « Il désigne un idiome qui est ou a été en usage sur une fraction du territoire national, par opposition à la langue commune dite aussi langue standard ».
8. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1993م، ص 34.
9. فهمي حجازي، علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 225.
10. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1998م، ص 14.
11. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 49.
12. داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، ط1، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 15.

13. محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ص 26.
14. Ferdinand De Saussure, *Cours de linguistique générale*, éditions ENAG, collection : « Al anis », Algérie, 1994, p. 323. « Les dialectes n'ont pas de limites naturelles ».
15. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1992م، ص 67.
16. Henri Fleisch, *Etudes d'arabe dialectal*, Dar El-Machreq éditeurs, Beyrouth, 1986, p. 5. « La plaine favorise les échanges sur de grande distances, le dialecte tend à plus d'uniformité ; la montagne compartimente plus ou moins, on vit davantage en petites communautés, la tendance est alors à la fragmentation dialectale ».
17. *Idem.*, p. 9. « Le langage parlé, vivant, obéit à sa loi naturelle : il évolue ».
18. Voir H. A. R. Gibb et als, *Op. Cit.*, p.385.
19. محمد باي بالعالم، إرشاد الحائر إلى معرفة فلان في جنوب الجزائر، نسخة مخطوطة، 1433هـ، ص 14.
20. Khaoula Taleb Ibrahim, *Les Algériens et leur (s) langue (s)*, Les éditions EL HIKMA, Alger, 1997, p. 56. « ...Pour sauver ce patrimoine populaire de l'oubli face à l'invasion des formes modernes d'expression culturelle bénéficiant, elles, du formidable impact des mass médias et de leur technologie ».
21. *Le Petit Larousse Illustré*, Larousse, 100^{eme} édition (2005), Paris, 2004, p. 160. Voir (bilinguisme).
22. لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008 م، ص 79.
23. Djamel Eddine Kouloughli, *L'arabe*, PUF, Que sais-je ?, Paris, 2007, p. 97. « L'existence de la koinè poétique n'a pas aboli ces différences [entre dialectes] (ce n'était nullement son objet) et même le texte coranique leur a donné, dans une certaine mesure, droit de cité ».
24. Khaoula Taleb Ibrahim, *Op. Cit.*, voir p. 46.
25. J. F Ruphy, *Dictionnaire abrégé François-Arabe*, A l'usage de ceux qui se destinent au Commerce du Levant, L'imprimerie de la République. Paris, 1802.

26. *Idem.*, Voir la préface. « C'est par le langage que s'établissent les relations d'un individu à individu et de peuple à peuple, que les vérités se transplantent et se propagent, et que les préjugés se déracinent et s'anéantissent ».
27. محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص 59.
28. Léon Roches, *Trente-deux ans à travers l'islam (1832-1864)*, tome I, Librairie de Firmin-Didot et Cie, Paris, 1884, p.66. « Mon éminent professeur m'avait en outre initié à mille détails ignorés même par les Européens qui s'adonnent à l'étude de la langue arabe ».
29. محمود المقداد، المصدر نفسه، ص 106.
30. Marcelin Beaussier, Mohamed Ben Chneb et Albert Lentin, *Dictionnaire pratique arabe-français*, Ibis Press, Paris, 2006, p. 5. « Les interprètes attachés à l'armée, tirés de l'école des langues orientales ou pris parmi les descendants des Egyptiens et Maronites qui avaient suivi notre armée, à l'évacuation d'Egypte, sous le nom de Mamelouks, furent très embarrassés ; quelques jeunes gens, presque sans instruction, venus de Tunis, purent seuls comprendre facilement les indigènes ».
31. Elious Bochtor, *Dictionnaire français-arabe*, revu et corrigé par GAUSSIN De Perceval, éditions Firmin Didot, 2 vol, 461, 435 p, Paris, 1828-1829.
32. Mohammed Besnaci, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Dar Oum-El-Kitab, Mostaganem, 2014, p. 64.
33. Marcelin Beaussier, Mohamed Ben Chneb et Albert Lentin, *Op. Cit.*, p.6. « Le Gouvernement, frappé de ces considérations, publia, le 20 décembre 1852, dans le moniteur de l'Algérie, un arrêté ministériel du 29 novembre instituant deux prix de 5000 francs chacun, destinés aux deux meilleurs dictionnaires français-arabe et arabe-français, qui seraient soumis à l'appréciation d'une commission nommée à cet effet ».
34. *Ibid.*, « le silence le plus profond fut gardé sur le résultat de ces opérations ».
35. محمد بسناسي، إرهاصات المعجمية الفرنسية العربية، قيد الطبع.
36. Marcelin Beaussier, Mohamed Ben Chneb et Albert Lentin, *Op. Cit.*, Voir Philippe Marçais, Préface du supplément de Lentin. « Les ressources [du lexique maghrébin] sont abondantes, diverses, changeantes et dispersées dans un territoire immense ».
37. *Idem.*, p.6. "Un séjour de 27 ans en Algérie, pendant lesquels j'ai été, par suite de mes fonctions, dans un contact incessant avec les indigènes, de nombreuses traductions de pièces de tous genres et d'actes de cadis ».

38. Il s'agit de l'édition de : Ibis Press, Paris (2006) et de l'édition de l'OPU, Alger (2014).
39. لقد أرفده الناشر لقاموس بوسيه. (أنظر مطبوعات إيبس 2006)
40. Marcelin Beaussier, Mohamed Ben Chneb et Albert Lentin, *Op. Cit.*, p 5. « Inutile de dire qu'il ne comprendra pas les indigènes ».
41. *Idem.*, p 7. « J'ai adopté l'ordre par racines ...; et calqué mon travail sur les dictionnaires publiés ».
42. *Idem.*, p. 43.
43. *Idem.*, p. 28
44. *Idem.*, p. 274.
45. *Idem.*, voir (cigogne) et (déjà), respectivement : p. 39 et p. 62.
46. *Idem.*, p. 61.
47. *Idem.*, p. 152.
48. *Idem.*, p. 625.
49. Le titre original est : *Supplément au dictionnaire pratique arabe-français de Marcelin Beaussier*.
50. Albert Lentin, *Supplément au dictionnaire pratique arabe-français de Marcelin Beaussier*, Ibis Press, Paris, 2006, voir la préface. « Beaucoup de mots m'ont été fournis par mes élèves musulmans ».
51. *Ibid.*, « La grande masse musulmane des villes arabise de plus en plus certains de nos verbes et de nos substantifs ».
52. *Idem.*, p. 5.
53. *Idem.*, p. 41.
54. *Idem.*, p. 5.
55. *Idem.*, voir (beaucoup) et (couscous), respectivement : p. 13 et p. 137.
56. *Idem.*, p. 137.
57. *Idem.*, p. 40.
58. *Idem.*, p. 123.
59. *Idem.*, p. 94.
60. *Idem.*, voir, p. 42 et p. 232.
61. *Idem.*, p. 46.
62. Auguste Cherbonneau, *Dictionnaire français-arabe*, voir la préface, Albouraq, Beyrouth, 2004. « J'offre aux habitants de notre belle colonie. Il est impolitique de ne pas connaître la langue d'un pays conquis ».
63. *Ibid.* « Un séjour de vingt-cinq ans au milieu des villes et des tribus de l'Algérie ».
64. *Idem.*, voir (étouffer) et (afin), respectivement : p. 144 et p. 12.
65. *Idem.*, voir (bou langer) et (empoisonné), respectivement : p. 44 et p. 122.
66. *Idem.*, voir (boule), p.44.

67. *Idem.*, voir (ami), p.19.
68. Alain Rey, *Le Petit Robert*, Robert, Paris, 2014, p.2057.
69. Voir les préfaces des dictionnaires de Beaussier, Lentin et Cherbonneau.
70. Jean Dubois et als, *Grand dictionnaire : linguistique et sciences du langage*, Larousse, Paris, 2007, p. 115. « Il peut y avoir aussi déplacement massif d'une communauté parlant une langue, conduite à s'installer pour quelque de temps, longtemps ou toujours dans la zone géographique occupé par une autre communauté linguistique ».
71. Henriette Walter et Bassam Baraké, *Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident*, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », Paris, 2007, p. 159. « L'influence a été réciproque, mais, à partir du XIX siècle, c'est surtout dans les dialectes arabes actuels que se sont multipliés les emprunts au français, et selon des modalités diverses ».
72. أنظر محمد بسناسي، ترجمة البعد الاجتماعي الثقافي، مجلة إشكالات، عدد 6:، تامنغاست، 2014م.
73. Voir Mohammed Besnaci, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Editions Oum-El-Kitab, Mostaganem, 2014.
74. Souheil Idriss, *Al-Manhal : Dictionnaire français-arabe*, Dār al-'Adab, Beyrouth, 2004, p. 739.
75. *Idem.*, p. 697.
76. *Idem.*, p. 767.
77. *Idem.*, p. 237.
78. *Idem.*, p. 767.
79. *Idem.*, p. 566.
80. *Idem.*, p. 604.
81. *Idem.*, p. 415.
82. *Idem.*, p. 602.
83. *Idem.*, p. 855.
84. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي-إنجليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م، مادة (فراغ معجمي)، ص 162.

مكتبة البحث:

I. Le corpus

BEAUSSIER Marcelin, BEN CHNEB Mohamed et LENTIN Albert, *Dictionnaire pratique arabe-français*, Ibis Press, Paris, 2006.

CHERBONNEAU Auguste, *Dictionnaire français-arabe*, Albouraq, Beyrouth, 2004.

LENTIN Albert, *Supplément au dictionnaire pratique arabe-français de Marcelin Beaussier*, Ibis Press, Paris, 2006.

II. المراجع

بالعربية :

- 1- بالعالم محمد باي، إرشاد الحائر إلى معرفة فلان في جنوب الجزائر، نسخة مخطوطة، 1433هـ.
- 2- بسناسي محمد، ترجمة البعد الاجتماعي الثقافي في رواية نجل الفقير، مجلة إشكالات، عدد 6، ص (60-73)، تامنغاست، 2014.
- 3- بسناسي محمد، إرهافات المعجمية الفرنسية العربية، تحت الطبع.
- 4- عثمان رياض، العربية بين السليقة والتعقيد- دراسة لسانية -، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2012م.
- 5- عيد محمد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، 1981م.
- 6- حامد هلال عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1993م.
- 7- حجازي فهي، علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

- 8- حسان تقيّام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1998م.
- 9- سلوم داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1986م.
- 10- قاسمي (ال) علي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، العربية السعودية، 1991م.
- 11- كافي جان لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008 م.
- 12- مقداد (ال) محمود، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس للثقافي والفنون والآداب، الكويت، 1992م.

II. المعاجم والقواميس:

- 13- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية فرنسي-إنجليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م.
- 14- منظور (ابن) الإفريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر/ دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد الثاني، بيروت، 1968م.
- 15- نعمة أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1، بيروت، 2000م.

باللغة الأجنبية:

- 1- BESNACI Mohammed, *La contextualisation dans la lexicographie bilingue : le cas du dictionnaire français-arabe*, Editions Oum-El-Kitab, Mostaganem, 2014.
- 2- FLEISCH Henri, *Etudes d'arabe dialectal*, Dar El-Machreq éditeurs, Beyrouth, 1986.
- 3- GUELLA Noureddine, *Essays in Arabic Dialectology*, European University Studies, Linguistics, volume 386, Peter Lang Academic Research, Frankfurt, 2015.
- 4- KOULOUGHLI Djamel Eddine, *L'arabe*, PUF, Que sais-je ?, Paris, 2007.

- 5- ROCHES Léon, *Trente-deux ans à travers l'islam (1832-1864)*, tome I, Librairie de Firmin-Didot et Cie, Paris, 1884.
- 6- SAUSSURE De Ferdinand, *Cours de linguistique générale*, éditions ENAG, collection : « Al anis », Algérie, 1994.
- 7- TALEB IBRAHIMI Khaoula, *Les Algériens et leur (s) langue (s)*, les éditions EL HIKMA, Alger, 1997.
- 8- WALTER Henriette et BARAKÉ Bassam, *Arabesques : l'aventure de la langue arabe en Occident*, Robert Laffont, éditions du temps, collection : « Le goût des mots », Paris, 2007.

Dictionnaires

- 9- BOOTHOR Ellious, *Dictionnaire français-arabe*, revu et corrigé par GAUSSIN De Perceval, éditions Firmin Didot, 2 vol, 461, 435 p, Paris, 1828-1829.
- 10- DUBOIS Jean et als, *Grand dictionnaire : linguistique et sciences du langage*, Larousse, Paris, 2007.
- 11- GIBB H. A. R. et als, *Encyclopédie de l'islam*, E.J. Brill, tome 1, Leiden, Pays-Bas, 1960.
- 12- IDRIS Souheil, *Al-Manhal : Dictionnaire français-arabe*, Dār al-'Adab, Beyrouth, 2004.
- 13- *Le Petit Larousse Illustré*, Larousse, 100^{eme} (édition 2005), Paris, 2004.
- 14- REY Alain, *Le Petit Robert*, Robert, Paris, 2014.
- 15- RUPHY J. F, *Dictionnaire abrégé François-Arabe, A l'usage de ceux qui se destinent au Commerce du Levant*, L'imprimerie de la République. Paris, 1802.
- 16-TOURNIER Nicole et TOURNIER Jean, *Dictionnaire de lexicologie française*, Ellipses éditions, Paris, 2009.